يتصدّ لها الفكر النير ، فيفصل بين الصواب والخطأ ، بين العناصر الايجابية والسلبية ، بين عوامل القوة والامل وعوامل الضعف والخيبة ، فينصر الاولى على الثانية ، ويوجهها التوجيه الحسن إلى ما يحفظ الامة ويُبقي ثقتها بنفسها .

هي ذي اذن وظيفة الفكر الواعي في هـذه النازلة ، بل في كل شدة أو ازمة . هي أن يأخذ على عاتقـــه قيادة الرأي وسط الاضطراب والحيرة ، هي أن يلقي ضوءاً على الوضع المتخبط ، فيظهره على حقيقته ، ويميز بـــين مختلف عناصره ووجوهه . وظيفته أن يفرق بين الاسباب والنتائج ، فلا يقدّم الثانية على الاولى ، وان يفصل بـــين الاسباب البعيدة والقريبة وبين الاصول والفروع ، فيعطي لكل شيء اهميته ، ويقدره قدره في العملية المعقدة المتشابكة .

فاذا فَصَلَ هذا الفصل وميز هذا التمييز عمد إلى وصف سبل المعالجة ، فتناول الاسباب القريبة بمعالجة قريبة ، وتوجه إلى الاسباب البعيدة بعمل طويل النفَس واسع المدى ، ولم يهتم بالمظاهر اهتمامه بالعوامل ، ولم يبذل للفروع ما يجب أن يبذله للاصول .

ولعـــل قادة العمل وحاملي المسؤوليات الكبرى لا يرتاحون كثيراً إلى مثل هذه المهمة يأخذها المفكر على عاتقه . وهم في ذلك على حق إذا كان الفكر مجرداً لا تتصل جذوره بالواقع ، وإذا كان المفكر غير شاعر بالمسؤولية و أو وازنها بالميزان الصحيح العادل . حينئذ يحق لهم ان